

J. L. Talmon, *Israel Among the Nations*,
(London: Weidenfeld and Nicholson, 1970).

وان هذه الواقعة سببت ارتكاب المجازر بحقهم
فيما بعد . كذلك يرى المؤلف ان نشاط اللساميين
في اوروبا ، الذين اصبحوا يعتبرون اليهودي رمزا
للخبث ، زاد من سوء وضع اليهود في اوروبا
يومها (راجع الصفحات ١٣ و ٢١ و ٢٨ و ٤٩
و ٦٠ و ٦١ و ٦٤ .

وبعد تلك المقدمة ينتقل المؤلف ليحدثنا عن الحركة
الصهيونية وعرضها على شكل « نماذج من الوعي
الذاتي اليهودي » بصورة توحى - كما ذكرنا -
ان ظهور تلك الحركة كان حتميا ولكن الغريب في
الامر ان المؤلف ، لسبب ما ، وبعد ان يحدثنا
قليلا عن هرتسل ، دون ان يأتي بجديد ، يركز
اهتمامه كليا على موشي هس وبصورة يشعر بها
القارئ ان الرجل هو مثاله الاعلى . والغريب في
الامر ان المؤلف يكاد لا يتعرض لاي من آباء
الصهيونية ومكريها عدا الشخصين المذكورين -
لا اولئك الذين عاصروهم والذين لا يقفون اهمية
عنهم في كثير من الاحوال ولا اولئك الذين ظهوروا
بعدهم ، رغم اهميتهم .

اما في مقالته الثالثة والاحيرة - وهي زمنا احدث
مقالة في الكتاب - فيعالج المؤلف وضع اسرائيل
وموقفها من العرب بعد حرب حزيران ١٩٦٧ .
وفي هذه المقالة بالذات تبرز روح تلك المدرسة من
المؤرخين التي تمدتنا عنها ، واذا كان المرء
- مثلا - لا يستطيع الا ان يوافق المؤلف عندما
يقارن الموقف الصهيوني المرن من تطورات القضية
الفلسطينية على اختلاف مراحلها وقدرته ، نسبيا ،
على التصدي للالتزامات مقابل الموقف العربي
المنزمت ، الذي لم يكن في اغلب الاحوال على
مستوى الاحداث ، فانه في نفس الوقت لا يستطيع
الا ان يخالف المؤلف في حديده عن الحركة
الصهيونية ، الديمقراطية التحريرية ، التي
« اضطرت » للتعاون مع الاستعمار في سبيل
تحقيق اهدافها (راجع ص ١٣٢ ، ١٤٧) . ومرة
اخرى ورغم تحليل واقعي لحالة اليهود في دول
شرق اوروبا وفي روسيا القيصرية (ص ١٢٧ ،
١٣٨) وللراحل والتطورات التي سبقت اقامة
اسرائيل (ص ١٥٤) وعلاقة كل ذلك بالاجتماع

ان الكتاب الذي نستعرضه الان ليس الا عبارة
عن مجموعة من ٣ مقالات مطولة ، كان المؤلف -
وهو استاذ للتاريخ الحديث في الجامعة العبرية
بالقدس - قد كتبها في اوقات متفاوتة ، ثم جمعت
ونشرت على شكل كتاب واحد . ولكن على الرغم
من ذلك فمجموعة المقالات هذه تعبر عن رأي
المؤلف ونظرة الاساسية الى ثلاثة من المواضيع
الرئيسية الهامة : اليهودية والصهيونية
واسرائيل .

وقبل ان نتطرق الى معالجة كل من تلك المقالات
على حدة ، لا بد لنا ان نشير الى ان الانطباع
الذي يخرج المرء به بعد قراءة هذه المادة هو ان
المؤلف لا يختلف كثيرا عن تلك المدرسة من
المؤرخين التي خلقتها الجامعة العبرية بالقدس
وان نظرة المؤلف الى التاريخ اليهودي خاصة لا
تختلف كثيرا عن نظرة المنتمين الى تلك المدرسة .
وهي المدرسة التي توجه اللوم الى كل من
الاشتراكية والراسمالية واحيانا اليهود انفسهم ،
على حد سواء . معتبرة كلا منهم مسؤولا عن
المصاعب التي حدثت لليهود خلال القرنين
الماضيين . هذا في نفس الوقت الذي تصل به الى
نتيجة مفادها ان ظهور الصهيونية كان ضرورة
حتمية ، لتعود وتهمس بصوت خافت ان الحركة
الصهيونية ارتكبت بعض الاخطاء - وخاصة بحق
العرب - اثناء مسيرتها ولتعلن في نفس الوقت
من تشاؤمها وامتعاضها من عدم قدرة العرب
على « تفهم » الحركة الصهيونية . بينما كل هذا
مرفق بمحاولات لاعادة النظر في تاريخ اليهود ،
بصورة تكاد تصل احيانا الى محاولات اعادة كتابته
من جديد .

ففي المقالة الاولى التي يحتوي عليها الكتاب ،
وتحت عنوان « الثورة والثورة المضادة » يردد
المؤلف القول ان العناصر البيينية كانت تعتبر
اليهود من المؤيدين لليسار الاشتراكي مبدية كرهها
لهم ، بينما العناصر اليسارية تعتبرهم في صف
الطرف المضاد وتبدي هي الاخرى بفضا لهم . ومن
هنا ينتقل المؤلف الى القول ان اليهود اشتركوا
باعداد كبيرة نسبيا في ثورات في ١٨٤٨ في اوروبا ،